قراءة في التراث المطبوع والمخطوط للعلامة عبد الحميد الفراهي

A SURVEY OF FARAHI'S PUBLISHED AND UNPUBLISHED WORKS

محمد عمير بن أبي سفيان الإصلاحي *

ABSTRACT:

Abdul Hameed Farahi was a great scholar of twentieth century. He focused his study on Qur'anic studies, and derived some results which were regarded as a mile stone in the field of Qur'anic Studies.

His study begins from the language of Qur'an, which means to explore the exact meaning of the words used in Qur'an by finding out there roots and usages in the classical Arabic literature, to avoid, the mistakes which can occur by using the dictionaries available now. Because they do not differentiate between the meaning of a word in different ages, so if someone takes a meaning of the word used in Qur'an it does not mean that it would be the meaning of the period in which Qur,an was revealed. but it might be the meaning of latter periods,

Our many Mufassirs and scholars do not mind this important thing so they indulged in serious contradictions. Frahi wrote "Mufrada-tul-Qurán in this regard.

From the language of Qura,n Frahi's study expands to the rhetoric of the Qur'an and its lingual beauties.

He wrote "Jamhara-tul-Balaghah and "Äsalib-ul-Qur'an to describe that "Qur,nic language is above from the ordinary Arabic language, that is why it is a lingual miracle of God, so the ordinary rules of Arabic language some time do not apply on Qur'an but it cross the boundary of the language , so the language of Qur'an needs a special study,

From the rhetoric of Qur'an Frahi's study goes to the coherence of Qur'an. Frahi describes that coherence is the key to understand the Qur'an.

Farahi is the first person who began his" Tafsir" in the light of coherence and proved that Qur'an is a complete book of God. To prove it he wrote Dalail-al-Nizam" and "Al-Takmeel –fi- Usuluttawil"

* باحث، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي، الهند

Apart from these books Farahi called for recompilation of Islamic sciences because they are not compiled in Qur'anic view of point, In this regard he wrote Hujaj-ul-Qur'an and Hikma-tul-Qur'an.

There are many other books in this project which are still in manuscript forme, they are also very important, and need to some who publish it.

KEYWORDS: *Hikma-tul*-Qur'an., Farahi's, Tafsir, Hujaj, Lingual

الكلمات المفتاحية:حكمة القرآن ، الفراهي ، تفسير، حجة ، لساني

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وبعد:

يتألف بحثي من ثمانية مطالب: **المطلب الأول: خلفية تراث الفراهي (مقدمة)**

يعد القرن الرابع عشر الهجري من أخصب عصور التاريخ لكثرة رجال العلم والفكر والأدب ومن أظلم أدوارها من ناحية جور الاستعمار على المنكوبين من أبناء الدول الصغيرة وقد أحدث هذا الجور صراعًا فكريًا وأدبيًا وعلميًا عنيفًا بين أبناء الدول الصغيرة وأفراد الاستعمار الغاشم فأنجبت كل أمة رجالًا في كل مجال من مجالات الحياة.

وكانت الامة الاسلامية أكثر الامم مواجهة لشدائد هذا الاستعمار لأنها خسرت في المعركة أضعف مما خسر بها الآخرون فحاول الاستعمار أن يقضي عليها إلى آخر ما تملكها من كنوز دينية وفكرية وعلمية وأدبية بعد أن قضى على ثروتها المادية.

في هذه الفترة الحرجة قيض الله لها رجالًا غيورين التفتوا إلى إصلاح ما فسد في الأمة الاسلامية وكان من بين هذه الرجال أحد من علماء الهند يسمّى عبد الحميد الفراهي، لم يكن الفراهي من مثقفي العلوم الإسلامية فقط بل درس العلوم الحديثة ورأى عن كثب مكائد الاستعمار في نشر الافكار الفاسدة وما يبثها من بذور الافتراق والانتشار وما يحاولها من أبعاد الأمة الإسلامية عن مصادرها الأصيلة من القرآن والسنة وخلق الشكوك والشبهات في صدق الديانة الاسلامية.

المطلب الثاني: محاور أساسية في تراث الفراهي (تمهيد)

لقد قام كثير من علماء هذه الأمة مثل العلامة محمد عبده والعلامة رشيد رضا والعلامة جمال الدين الأفغاني والعلامة شبلي النعماني بالدفاع عن الدين الاسلامي وتقديم شريعته المطهرة أمام الناس في

أسلوب جديد وإصلاح ما طرأ على العلوم الاسلامية والعربية من الأفكار الاجنبية وقد تأثر المعلم عبد الحميد الفراهي بهذه الحركة الاصلاحية وبدأ يدرس العلوم الاسلامية وبعد طول دراسته وصل إلى هذه النتيجة أن سر نجاح هذه الأمة تكمن في تعليمات القرآن الكريم الخالصة وما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث النبوية ولكن الأمة الإسلامية في عصر من عصورها بعدت عن القرآن الكريم بسبب كثرة اشتغالها بعلوم المنطق والفلسفة ونشوء الفرق الباطلة في البلاد الاسلامية ولذلك لم يبق أي علم من العلوم الاسلامية والعربية إلا وقد تأثر بعقلية اليونان وطرق استدلالها دون التذوق بطبيعة القرآن الكريم والأحاديث النبوية ليكونوا على بصيرة منهما فنشأت الطوائف والفرق الكثيرة التي كانت تستغل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتحقيق طموحاتهم الفاسدة ولم يكن هناك أي علم يحول دون هذه الاستدلالات الفاسدة فلما فكر الفراهي في هذه الناحية رأى أن القرآن الكريم بريء من جميع المفاهيم الخاطئة التي تنسب إليه الفرق الباطلة لأن القرآن الكريم يحمل في طياته نظاما معينا من أوله إلى آخره ولا يمكن لأحد أن يقطع أي آية من آياته من النظام الذي يربطه وهو الذي يعين مفهومه والقرآن الكريم يفسر آياته بنفسه فإذا أراد أحد أن يعرف النظام الالهي للإنسان في هذا العالم فلا بد أن يرجع إلى النظام الموجود في داخل القرآن الكريم وهذا النظام يهديه إلى منطق جديد دون منطق اليونان ليعرف به الانسان السنن الالهية في الكون والقرآن الكريم هو الشمس التي تستنير به كوكبة حياة الانسان فلا بد أن تدون جميع علومه في ضوء منطق القرآن الكريم ومبادئه وأما العلوم التي توجد اليوم فقد وضعتها الحضارات في غياب الكتاب الالهي فليس لها أساس متين وأما العلوم التي وضعت بعد نزول القرآن الكريم فلا شك أنها استلهمت بتعليمات القرآن الكريم ولكن بسوء الحظ قد استفادت في تدوينها بأسس منطق اليونان وهي أسس يأباها المنطق القرآني حتى أن العلوم العربية والقرآنية التي وضعت لخدمة القرآن الكريم قد تأثرت كثيرا بعلوم اليونان وهذا هو سبب انتشار الأمة وضعفها ولذلك استعرض أولا العلوم التي وضعت لفهم القرآن الكريم وحاول أن يرسم خطة لوضعها من جديد.

المطلب الثالث: التعريف بتراث الفراهي (المطبوع والمخطوط) (نقطة رئيسية)

إن الفراهي قد وضع خطة لتأليف الكتب حول القرآن الكريم في اثني عشر مجلدًا خمسة كتب في ظاهر القرآن الكريم وهي تاريخ القرآن الكريم (المخطوط) مفردات القرآن الكريم وأساليب القرآن الكريم والتكميل في أصول التأويل ودلائل النظام وسبعة في باطن القرآن الكريم وهي حكمة القرآن، وحجج القرآن، والقائد إلى عيون العقائد، والرائع في أصول الشرائع، وأحكام الأصول بأحكام الرسول، وأسباب

النزول، والرسوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ. وقد ألف تفسيرًا يسمى نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان غيرها من الكتب لا نريد الإحصاء.

المطلب الرابع: قيمة تراث الفراهي (نقطة رئيسية)

الكتب التي ألفها الفراهي هي معالم في طريق تدوين العلوم الاسلامية والدراسات القرآنية من جديد، لأن الحاجة ماسة ملحة أن نستعرض التراث الاسلامي وندونها من جديد في ضوء القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

المطلب الخامس: قراءة لأهم جوانب التراث المطبوع للفراهي. (نقطة رئيسية)

عندما نستعرض التراث المطبوع للفراهي نجد أنه محاولة لفهم ظاهر القرآن الكريم وباطنه والمراد بالظاهر لغة القرآن الكريم وأساليبه ونظمه وأما باطنه فالمراد منه فهم معاني القرآن الكريم وما يستنبط منه من الأسس والبراهين وفي هذا الصدد قد تحدث عن كلام العرب واللغة العربية وعلومها والبلاغة وغيرها من الآداب العربية.

المطلب السادس: قراءة لأهم جوانب التراث المخطوط للفراهي. (نقطة رئيسية)

استعرضت فيه التراث المخطوط للفراهي، وذكرت فيه سبب تأليفه وأهم عناوينه وسبب عدم طباعته ومكان وجوده مع ذكر قيمته في تراث الفراهي.

المطلب السابع: تقييم التراث المطبوع والمخطوط للفراهي. (نقطة رئيسية)

بعد دراسة تراث الفراهي نجد أن الفراهي كان إنسانًا والإنسان يخطئ كما يصيب فالكتب التي ألفها الفراهي والنظريات التي قدمها ترشد إلى جانب مهم من البحث والتحقيق ولو أن البعض يحتاج إلى مزيد من الدقة لأن الفراهي لم يستطع أن يكمل كثيرا من أعماله ولم تتوفر له المصادر التي طبعت فيما بعد.

المطلب الثامن: خاتمة البحث

المطلب الأول: خلفية تراث العلامة عبد الحميد الفراهي (مقدمة)

يعد القرن الرابع عشر الهجري من أخصب عصور التاريخ، فإنه قد أنجب رجالًا كثيرًا في مختلف مجالات الحياة، والسبب يرجع في ذلك إلى الظروف والأوضاع التي سادت في العالم كله وفي بلاد آسيا والشرق الأوسط خاصة.

فالخلافة العثمانية كانت تلفظ آخر أنفاسها والاستعمار البريطاني كان يحاول أن يستقر في المناطق الإسلامية وينشر حضارته وثقافته ونظرياته في العالم الإسلامي، ليقطع صلة المسلمين عن ماضيهم المجيد ومنابعهم الاصيلة من القرآن والأحاديث النبوية والثقافة الاسلامية التي تستطيع أن تنفخ روحًا جديدة في جسد الأمة المريض.

وعلى جانب آخر كانت الأمة الإسلامية تمر بأحط أدوارها في التاريخ، لأن العلوم الأجنبية التي دخلت في الدولة الإسلامية في العصر العباسي، قد أثرت كثيرًا في طريقة الفكر والنظر وأسلوب الكتابة والبحث وطريقة التأليف والتصنيف وتفاقم الأمر إلى حد أن العلوم قد أصيب بجمود علمي وعقلي وأثير الجدل الذي لا جدوى له بين العلماء المسلمين والفلاسفة والمتكلمين وظهر كثير من القضايا التي أصبحت سببا لنشوء الفرق الباطلة والعلوم الفاسدة.

ولكن في تلك العصور قد واجهها العلماء المسلمون بسلاح من الايمان والعقيدة الخالصة وبنور من القرآن والسنة ولكن عندما انهارت الدولة العباسية وانقسمت الدولة الاسلامية إلى دويلات كثيرة وثارت الحروب بينها وحدثت تلك الفتنة العظيمة التي كادت أن تقضى على كثير من التراث الاسلامي اتجه العلماء المسلمون إلى حفظ ذلك التراث من الضياع ولم يجدوا فرصة لتنقيحه من الاضافات والمؤثرات التي طرأ عليه لكثرة اشتغال الناس بعلوم المنطق والفلسفة.

فلما أراد الاستعمار أن ينبت بذور الافتراق في الأمة الاسلامية استخدم لتحقيق مصالحه في المناطق الاسلامية الروايات والأفكار والآراء التي لم تكن اسلامية خالصة بل جاءت من العلوم الأجنبية ودخلت في مؤلفات المسلمين.

لأن محاولة تدوين العلوم الاسلامية التي بدأت في العصور الإسلامية الاولى قد واجهت في سبيلها عقبات أثرت في مسيرتها وأهدافها ومناهجها فلم يتم التدوين لكثير من العلوم على المستوى الذي أراد به الأولون مثلًا القرآن الكريم الذي كان في حياة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين مصدر جميع جهودهم ومركز هدايتهم لجميع أعمالهم ولكن في العصور المتأخرة عندما دخلت الأعاجم في البلاد الاسلامية وترجمت العلوم الأجنبية إلى العربية نفقت سوقها إلى حد أنه لم يبق للقرآن الكريم الصدارة التي حظي بها في عهد الصحابة رضي الله عنهم.[١]

وكذلك العلوم العربية التي دونت لفهم القرآن الكريم أصبحت بعيدة عن الهدف بسبب اشتغال أصحابها بالمسائل الفرعية ومخاصماتهم في تدوين المسائل فكثير من الشواهد انتحلوها لإثبات قواعدهم والأمر الذي هو أشد منه أنهم لم يدرسوا القرآن الكريم بإمعان النظر لذلك هم يقولون في كثير من

القواعد أنها لا يوجد في القرآن وهو موجود فيه ومن يريد قراءة هذين الأمرين فليقرأ كتاب دراسات لأساليب القرآن الكريم لعبد الخالق عضيمة[٢] وتدليس ابن مالك في شواهد النحو.[٣]

وبسبب هذه الاشياء وجد الاستعمار سبيلًا لبث الشكوك والشبهات في صحة الديانة الاسلامية ونشر التعليمات المضادة لدين الإسلام فلما اشتد هجوم الاستعمار على الدين الاسلامي اضطربت الأمة الإسلامية وبدأ علماء المسلمين في مختلف أقطار العالم يفكرون في الدفاع عن الدين الإسلامي فلم يجدوا سبيلًا لإنقاذ الأمة من هذه الورطة إلا أن يقوموا بدراسة العلوم الاسلامية من جديد ليردوا على الشكوك والشبهات التي أثارها الغرب ضد الدين الاسلامي وبأثر ذلك بدأت حركة إصلاح العلوم والفنون وكان على رأسها العالم الكبير محمد عبده والعلامة جمال الدين الافغاني والأستاذ رشيد رضا المصري وفي الهند بدأت هذه الحركة عند السير سيد أحمد خان والعلامة شبلي النعماني والعلامة اقبال والأستاذ أبو الأعلى المودودي كلهم دعوا إلى عملين مهمين:

الأول: رد شبهات المستشرقين في ضوء التعليمات الإسلامية من القرآن والسنة وتقديمها في أسلوب عصري جديد.

الثاني: دراسة العلوم العربية والاسلامية من جديد ليخلصوها من البحوث والاضافات التي دخلت في مؤلفات المسلمين ولا جدوى لها.

نشأ الفراهي في هذا الجو وتأثر بهذه الحركة الإصلاحية خلال دراسته عند أخيه العلامة شبلي النعماني ولما التحق بعلي كره شاهد عن كثب مكائد الاستعمار في تمويه الحق بالباطل وبدأ يفكر في ضعف المسلمين وتخاذلهم وانسحابهم عن ميدان الحياة مع أن القرآن الكريم الذي يضمن لهم السعادة والعلو في الدنيا والآخرة كان في أيديهم ولكنهم كانوا أحط الأمم في ذلك الوقت وكانوا مصابين بكثير من الضلال الفكري والانحراف الاجتماعي فلما فكر الفراهي في هذه الأوضاع بدا له أن القرآن الكريم صادق في وعده ولكن الأمة الاسلامية لم يجعل القرآن الكريم بعد صدر الاسلام شمسًا يستضاء بها في جميع مجالات الحياة ولم يدون جميع العلوم والمعارف في ضوء الفكر القرآني الخالص لأن القرآن الكريم يغير وجهة نظر الإنسان تجاه كل شيء تغيرًا جذريًا لا جزئيًا ويقدم منطقًا وفلسفة جديدة تشكل أسسًا جديدة لكل حقل معرفي وفكر إنساني.

ولذلك اذا لم يستعن الانسان في تشكيل أي علم من العلوم أو تطوير أي معرفة من المعارف بمنطق القرآن ووجهة نظره لم تكن قبلته صحيحة ولا صلاته مقبولة. فأعد الفراهي مشروعًا علميًا لدعم حركة الرجوع إلى القرآن الكريم التي بدأها الامام شاه ولي الله الدهلوي في الهند وإصلاح ما فسد في العلوم

الدينية والآداب العربية بسبب تدخل العناصر الأجنبية فيها والنهوض بنظام تعليمي جديد يقوم على أساس الأصالة في الفكر الإسلامي، والبعد عن الخلافات والنزاعات، والتحرك في البحث عن المفاهيم الدينية والشرعية في المصادر الإسلامية دون التقليد بمفهوم بينه العلماء في عصر من العصور الإسلامية.

المطلب الثاني: محاور أساسية في تراث الفراهي

كما ذكرنا آنفًا أن الفراهي قد تأثر بأوضاع المسلين في كل العالم والحركات الإصلاحية والتجديدية للأمة الإسلامية التي كانت تستمر في مختلف أقطار العالم فساهم فيها بتحقيقاته ونظراته.

وكان الفراهي يحتج بأن الأمة الإسلامية التي تمر بأحط أدوارها لا يمكن لها أن تبوأ بمكانة عظيمة بين الأمم إلا أن يجعل القرآن الكريم محورًا لجميع جهودها ومصدرًا يرجع إليها في جميع أمورها.

وهذا لا يمكن للأمة أن تحصل عليها إلا إذا كانت تفهم القرآن الكريم فهمًا صحيحًا، والفهم الصحيح يحتاج إلى المعرفة الصحيحة للسان العربي المبين، الذي أنزل فيه القرآن الكريم، والعربي المبين لا يوجد إلا في كلام الجاهليين والإسلاميين دون كلام العصور التي تداخلت فيها اللغات وتكاثرت ثقافات الأمم، فلا يفرق فيها بين العربي القح والعربي المولد.

ولمعرفة العربي القح يجب التذوق التام بخطب العرب ودواوين شعرهم لأنها تزخر بالمفردات وأساليب العرب وطرق بيانهم وسننهم في معالجة الكلام من النثر والشعر.

ولكن بسوء الحظ الكتب التي ألفت في العلوم العربية من النحو والصرف والبلاغة والمعاجم لم تعتن إلى هذا الجانب المهم بوجه خاص لذلك نجد أنها لا تفرق في الاستشهاد بين عصر وعصر بل يستشهد كثيرًا بأبيات المتنبي والبشار وأبي نواس اللهم إلا كتب الأوليين فهي تحذر في الاستشهاد بهم ولكن لم تشتهر ولم تتداول كما تداولت كتب المتأخرين.

والأمر الذي فات من الأولين أيضًا هو الدراسة المستقلة للسان القرآن الكريم وأساليبه لأن لغة القرآن الكريم في كثير من الأحيان تفوق في مفرداته وأساليبه وبلاغته على المفردات والأساليب والبلاغة التي تتداول في كلام العرب وهذا هو سر إعجاز القرآن الكريم.

فمثلا كلمة الصيام والصلاة والحج والتقوى كلمات عربية ولكن هي مفردات قرآنية خاصة. فإذا لم يتذوق أحد بهذه المفردات القرآنية في ضوء نظائرها في القرآن الكريم لا يعرف مفهومها الصحيح ولو كان ماهرًا في العربية.

وكذلك "الحذف" أسلوب عربي معروف ولكن الحذف في القرآن الكريم يحتاج إلى دراسة مستقلة في ضوء نظائرها في آيات القرآن الكريم لأنها أبلغ وأجود مما هو معروف في العربية. وكذلك الأمر في القواعد النحوية والصرفية فإن القواعد النحوية والصرفية في القرآن الكريم تحتاج إلى دراسة مستقلة لأن عربية القرآن الكريم أرفع بكثير من العربية العامة فتختلف قواعدها في بعض الأحيان عما هو معروف في العربية والذي لم يعرف هذه القواعد الخاصة للقرآن ولا يجدها في كتب النحو لا يفهمها فهما صحيحا أو يقول كما قال المستشرقون إن في القرآن أخطاء نحوية وصرفية (نعوذ بالله)

ولعدم مراعاة هذه الأسس فتحت أبواب الاستنباطات الخطيرة من القرآن الكريم وكثرت المفاهيم وازداد سوء التأويل وضعف حبل الله المتين.

والأمر الذي كان أشد منها خطرًا هو فهم القرآن الكريم كمجموعة من الأفكار المنتشرة لا يربطها شيء ولو أن العلماء عرفوا التناسب الموجود في آيات القرآن الكريم ولكن لم يعتنوا بهذا الجانب اعتناء خاصًا ولو اعتنوا به لما فتحت أبواب سوء التأويل.

وعلاوة على ذلك لم يرجع علماء هذه الأمة في تدوين أصول التفسير والتأويل وأصول الفقه وطريقة الاستدلال إلى الأسس الخاصة التي يهدي بها القرآن الكريم وقد تحدث بها الفراهي في كتبه "التكميل في أصول التأويل" و"القائد إلى عيون العقائد" و"حجج القرآن" و"حكمة القرآن".

وكذلك أشار الفراهي إلى أن منطق اليونان قاصر عن الكشف بسنن الله في الكون ونظامه طريقته مع الناس فلا بد أن نعرف الشريعة المطهرة وحكمتها على الطريقة الفطرية التي بينها الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه وكذلك جميع أمور الحياة لا بد أن تدون أصولها في ضوء القرآن الكريم من الاقتصاد والسياسة والاجتماع والتاريخ والفلسفة.

المطلب الثالث: التعريف بتراث الفراهي (المطبوع والمخطوط)

نقسم تراثه العلمي والأدبي إلى قسمين:

الأول: التراث المطبوع.

الثاني: التراث المخطوط.

الأول: **التراث المطبوع:** وهو يشتمل على الكتب والرسائل والدواوين التي طبعت في حياة الفراهي أو بعد وفاته من الدائرة الحميدية ودار المصنفين أو من المطابع خارج الهند.

١ .نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان: صدرت طبعته الأولى من دار الغرب الاسلامي ببيروت في مجلدين ٢٠١٢م (١٤٣٣هـ) وهو تفسير الفراهي يشتمل على تفسير القرآن الكريم بدأ من آية بسم الله وسورة الفاتحة إلى ستين آية من سورة البقرة وآيات من سورة آل عمران وقصار السور من آخر القرآن الكريم.

٢. رسائل الامام الفراهي: (**المجموعة الأولى**) وهو يشتمل على ثلاثة كتب:

دلائل النظام: وهو كتاب قيم جدًا أفرده الفراهي لبيان حججه على وجود النظام في القرآن الكريم، نشرته الدائرة الحميدية في ١٩٦٨م ثم طبعت في هذه المجموعة.

أساليب القرآن: وهو كتاب قيم للفراهي ألفه لبيان وجوه الاساليب في القرآن الكريم لأنه يرى أن عدم معرفة أساليب القرآن يؤدي إلى سوء التأويل، طبعته الدائرة الحميدية سنة ١٩٦٩م ثم صدرت طبعته الثاني في هذه المجموعة.

التكميل في أصول التأويل: وهو من الكتب الثلاثة التي ألفها كمقدمة لتفسيره وهو كتاب مهم في أصول التأويل، طبعته الدائرة الحميدية عام ١٩٦٨م.

٣. رسائل الإمام الفراهي: (**المجموعة الثانية**) نشرته الدائرة الحميدية.

٤. حجج القرآن: وهو كتاب نادر انتقد فيه المؤلف منطق اليونان وأثبت أن المنطق اليوناني يخطئ في معظم الأوقات في الوصول إلى نتيجة صحيحة وللقرآن الكريم منطق خاص لبيان القضايا لما بعد الطبيعيات، ولكن لم يدون المسلمون هذا المنطق القرآني واختاروا منطق اليونان فوقعوا في الفتن العظيمة وهذا الكتاب محاولة تدوينه

٥. حكمة القرآن: طبعته الدائرة الحميدية. وهو شرح "تعليم الحكمة" التي بينها الله سبحانه وتعالى من مسؤولية بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٦. إمعان في أقسام القرآن: وهو من أروع ما كتب الفراهي في بيان أسباب القسم في القرآن الكريم وحكمة وروده فيه. وقد طبع هذا الكتاب مرتين في حياة المؤلف، في المرة الأولى طبع الكتاب باسم "أقسام القرآن" من مطبعة "أصح المطابع بلكناؤ" في عام ١٩٠٦م وقد لخصه العلامة شبلي النعماني في مجلة "الندوة" في شهر أبريل عام ١٩٠٦م وكانت ضجته كثيرة في الأوساط العلمية وقال السيد سليمان الندوي في التعريف بهذا الكتاب:

"الإمام الرازي هو أول من عالج القسم في القرآن الكريم في عدة مواضع من تفسيره ثم ألف ابن القيم رحمه الله كتابه "التبيان في أقسام القرآن " ولكن الفراهي شق طريقًا جديدًا في هذا المجال وفي الحقيقة لم يؤلف أحد مثله في التاريخ الإسلامي كله".

ثم زاد الفراهي في بحوث هذا الكتاب وبرهنه بمزيد من الدلائل ورتبه على نحو جديد حتى أصبح كتابًا جديدًا وسماه "إمعان في أقسام القرآن" وطبع الكتاب من المطبعة الأحمدية في علي كره سنة ١٣٢٩هـ ثم صدرت طبعته الثانية من المطبعة السلفية بالقاهرة عام ١٣٤٩هـ ثم طبعت منها دار القرآن الكريم بالكويت عام ١٤٠١هـ ثم صدرت الطبعة الرابعة الطبعة المحققة بتقديم سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي من مطبعة دار القلم بدمشق عام ١٤١٥هـ وهي أجود طبعاته.

٧. مفردات القرآن. و هو أول كتاب من سلسلة الكتب التي ألفها الفراهي كمقدمة لتفسيره "نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان" لأن الخطة التي رسمها الفراهي لتفسير القرآن الكريم تبدأ بشرح مفردات القرآن الكريم،

لم يقصد المؤلف شرح جميع مفردات القرآن كالإمام الراغب الأصبهاني رحمه الله بل أخذ المفردات التي احتاج إلى شرحها، ففسرها في ضوء اشتقاقاتها الواردة في مواضع مختلفة من القرآن الكريم وشواهدها في كلام العرب كما رجع في تحقيق أصول بعض الكلمات إلى اشتقاقاتها في العبرانية.

صدر الكتاب أول مرة من مطبعة "اصلاح" سرائ مير أعظم كره باعتناء الأستاذ "عبد الأحد الإصلاحي" عام ١٣٥٨هـ ثم نشرته دار الغرب الإسلامي بتحقيق وشرح الدكتور أجمل أيوب الإصلاحي عام ٢٠٠٢م وصدرت منه طبعتان من الدائرة الحميدية بتصوير نسخة دار الغرب الإسلامي.

٨. الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح: تصدى الفراهي في هذا الكتاب لإبطال ظن اليهود أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام وأقام الحجة عليهم من نصوص التوراة وأثبت أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام وكشف عن كثير من تحريفات اليهود في كتابهم وفي أثناء هذا البحث تحدث عن حقيقة الذبح وأهميته في الاسلام.

وقد صنف الفراهي هذا الكتاب في عام ١٣٣١هـ واسم الكتاب تاريخي يشير إلى السنة المذكورة وطبع الكتاب في حياة المؤلف من مطبعة معارف عام ١٣٣٨هـ الموافق عام ١٩٢٠هـ ثم صدرت الطبعة

الثانية منه من الدائرة الحميدية عام ١٤١٤هـ وصدرت الطبعة الثالثة من دار القلم بدمشق عام ١٤٢٠هـ.

٩.جمهرة البلاغة: ألفه الفراهي سنة ١٣٢٢هـ الموافق سنة ١٩٠٤م أو ١٩٠٥م لأن اسم الكتاب تاريخي يشير إلى العام المذكور آنفًا.

وقد أرسل الفراهي بعض فصوله إلى العلامة شبلي النعماني فأعجب به إعجابًا شديدًا وكتب إلى الفراهي أنه سوف يلخصه في مجلة "الندوة" الصادرة من ندوة العلماء بلكنؤ ثم نشر تلخيصه في مجلة الندوة في شهر ديسمبر عام ١٩٠٥م ثم بدأت تنشر مجلة البيان الصادرة من لكناؤ ترجمته مع نص الكتاب إلى الأردية وتوجد ترجمة عشرين صفحة من الكتاب ولكن لم أطلع على الصفحات الباقية من الكتاب.

وقد طبعته الدائرة الحميدية أول مرة في مطبعة معارف عام ١٣٦٠هـ الموافق ١٩٤١م.

وجمهرة البلاغة من أهم الكتب للفراهي حول موضوع بلاغة القرآن الكريم وبيان إعجازه وفيه ترتيب جديد للفن ونقد على البلاغة القديمة ومحاولة لتأسيس البلاغة العربية في ضوء القرآن الكريم وكلام العرب الخالص.

١٠. التعليقات. هو ما علق الفراهي في مصحفه من تفسير آية أو شرح كلمة أو بيان أسلوب أو عمود سورة، أو نظام الآيات. طبعت من الدائرة الحميدية في مجلدين.

١١. أمثال آصف الحكيم: مجموعة حكايات آصف الحكيم نقلها الفراهي من الإنجليزية إلى العربية صدرت منه عدة طبعات.

١٢. القائد إلى عيون العقائد: طبعته الدائرة الحميدية، وهو يتحدث عن قضايا الاعتقاد في ضوء آيات القرآن الكريم.

١٣. في ملكوت الله: ذكر فيه المؤلف أسباب رقي الأمم وانحطاطهم في ضوء سنن الله المذكورة في القرآن الكريم وتحدث أيضًا عن النظام السياسي في الإسلام. نشرته الدائرة الحميدية من مطبعة الكوثر عام ١٩٧١م

١٤. أسباق النحو: وهو كتاب في جزئين ألفه الفراهي باللغة الأردية للمبتدئين من طلاب اللغة العربية لتبسيط مباحث النحو والصرف على طريق جديد.

١٥. تحفة الاعراب: قصيدة رائية في النحو، طبعت لها في حياة المؤلف عدة طبعات.

الثاني: التراث المخطوط: وهو يشتمل على الكتب التي أراد الفراهي تأليفها وكتب بعض فصولها وأبوابها ولكن لم يستطع أن يكمله ككتبه الأخرى بل بقي في مسوداته منتشرة.

١. **تاريخ القرآن**: كان الفراهي يريد أن يكتب خمسة كتب في ظاهر القرآن الكريم وهو الرابع في هذا الترتيب وهو مخطوط في ٨ صفحات[٤].

٢. **النظام في الديانة الإسلامية**: وهو كتاب ألفه الفراهي لبيان التوافق في نظام الكون ونظام الشريعة المطهرة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى.

٣. **أوصاف القرآن**: وهو مخطوط في عشرة أوراق.

٤. **فقه القرآن**: أراد المؤلف في هذا الكتاب أن يحيط بأحكام الفقه التي وردت في آيات القرآن الكريم ومخطوط هذا الكتاب في ستة أوراق.

٥. **الإكليل في شرح الإنجيل**: المسودة في ١٠ أوراق.

٦. **الأزمان والأديان**: وقد أراد المؤلف في هذا الكتاب أن يبين سر الأوقات والتواريخ والأشهر التي وردت في القرآن الكريم وله مسودتان في المسودة الأولى في ثلاثة أوراق والمسودة الثانية تشتمل على ١٢ ورقة

٧. **الإشراق في الحكمة الأولى من حقائق الأمور ومكارم الأخلاق**: وهو في ستة أوراق.

٨. **القسطاس لوزن الأعمال واختيار ما هو الراجح في المقياس**: هذه المسودة تشتمل على ثمانية أوراق.

٩. **النظر الفكري حسب الطريق الفطري**: وهو مخطوط في ٦ أوراق.

١٠. **العقل وما فوق العقل**: وهو يشتمل على أربعة أوراق.

١١. **المنطق الجديد**: وهو يشتمل على ١٨ ورقة.

١٢. **الدر النضيد في النحو الجديد**، بدأ الفراهي تأليفه **سنة ١٣١٥هـ** والمقصود من الكتاب بين من عنوان الكتاب وهو مخطوط في مسودتين ومجموع أوراقهما ٤٤ ورقة.

١٣. **مسائل النحو**: وهو بعض أوراق مذكراته في النحو.

١٤. **فلسفة البلاغة**: وقد أراد الفراهي تأليف هذا الكتاب لشرح كتابه جمهرة البلاغة ولكن لم يستطع إكماله وهو مخطوط في مسوداته.

المطلب الرابع: قيمة تراث الفراهي

قيمة تراث الفراهي تكمن في كونه حافزا للدراسات الجديدة في العلوم القرآنية و العلوم العربية وإحياء الحركات الجديدة في تطهير العلوم والفنون من العناصر الأجنبية البعيدة من منطق القرآن الكريم وفلسفته وحكمته وهو يدعو إلى إجماع الأمة الإسلامية على أساس متين من القرآن والسنة ويشرح أسباب نشوء الخلافات الفقهية والدينية والنزاعات المنطقية والفلسفية في الأمة الاسلامية ويقدم حلولًا لها وأشكالًا لرفعها وصور التقريب بين المذاهب الفقهية وهو يدعو إلى الأصالة في البحث والتحقيق ويرفض الجمود والتقليد بل يحث على دراسة العلوم الاسلامية من جديد وتوثيقها بمصادرها الأصيلة بعيدًا من جميع القيود الذهنية والفكرية لتخرج الأمة الإسلامية من الجمود العلمي والفكري الذي أصابه بعد انهيار الدولة الإسلامية وتتجدد مرة أخرى سوق الاجتهاد في قضايا الحياة كما يحاول الفراهي في كتبه أن يدعو الأمة الإسلامية إلى أن تدخل في الإسلام بأجمعها فلا تبقى ناحية من نواحي حياتها إلا أن تكون مستنيرة بوحي من القرآن الكريم فلا بد أن تعرف منطق القرآن الكريم وطرق استدلاله في معرفة الشريعة الإسلامية والحكمة الإلهية لكي تستخدمه في معرفة مرضات ربها في مختلف شؤون الحياة من الاقتصاد والسياسة والعدالة والاجتماع ويدون العلوم الانسانية في ضوء القرآن الكريم حتى تصبح أمة قرآنية.

المطلب الخامس: قراءة في أهم جوانب التراث المطبوع للفراهي

لقد مر بنا في الفصول السابقة أن التراث المطبوع للفراهي يتسم بثلاث جوانب مهمة وهو الجانب العلمي والجانب الفكري والجانب الاصلاحي.

لقد أعد الفراهي بعد طول دراسته مشروعًا علميًا ضخمًا لدراسة القرآن الكريم وعلومه لأنه كان يرى ـــ كما مر ــ أن فوز هذه الأمة ونجاحها في معترك الحياة يتعلق بعملها الصحيح على القرآن الكريم والعمل لا يصح ما لم يكن فهمه صحيحًا. والفهم الصحيح يحتاج إلى التذوق بلغته وأساليبه وبيانه وطرق استدلاله والمعرفة بحكمه ولطائف معانيه والكلام لا يكون قويًا مؤثرًا ما لم يكن قوي التأليف مترابط الكلمات والجمل، منظم الأطراف يدور حول موضوع محدد ويخفى كثير من معاني الكلام إذا لم يتضح التركيب والنظام ولكن بسوء الحظ لم يعتن العلماء بهذا الجانب المهم بل لا يزال يدرس القرآن

الكريم كمجموعة أفكار منتشرة ولم يدرسه ككتاب منظم مربوط يتحدث حول مواضيع محددة وله فصول وأبواب ولذلك نشأت الخلافات في الأمة لأن كل فرد من أفرادها يفرح بما لديه من مفهوم الآية.

نظرية النظام: وقد أحس الفراهي هذا الجانب المهم و لما تدبر في آيات القرآن الكريم وسوره بدا له أنه لا توجد المناسبة في آيات القرآن الكريم فقط بل إنه كتاب منظم ومربوط من أوله إلى آخره فأراد أن يوضح دلائله فألف كتابه **دلائل النظام** وقال:"القرآن الكريم كلام منظم ومرتب من أوله إلى آخره على غاية حسن النظم والترتيب، و ليس فيه شيء من الاقتضاب لا في آياته ولا في سوره بل آياته مرتبة في كل سورة كالفصوص في الخواتم وسوره منظمة في سلك واحد كالدر في القلائد، حتى لو قدم ما أخر أو أخر ما قدم لبطل النظام وفسدت بلاغة الكلام بل ربما يعود إلى قريب من الهذيان."[٥] وادعى بأن الاختلاف الشديد الذي نشأ بين صفوف المسلمين وفرق بين قلوبهم إنما يرجع سببها إلى عدم مراعاة نظام الآيات والسور في تأويلاتها فلما وقع الخلاف في التأويل وقع الخلاف في العقائد وفتحت أبواب التأويلات البعيدة فوقعت الفتنة بين المسلمين لأن كل جماعة تستدل بآيات القرآن الكريم وتفرح بما لديها وقد طبق نظرية نظامه في قصار السور أولًا فقام بتفسير **سورة الفاتحة وسورة العصر وسورة الاخلاص وسورة التين وسورة الشمس وسورة القيامة وسورة ذاريات وسورة التحريم وسورة المرسلات وسورة عبس وسورة الكوثر وسوة الكافرون وسورة الفيل وسورة الكافرون وسورة العلق والناس وسورة لهب**، ثم أراد أن يؤلف تفسير القرآن الكريم من بدايته فقرر أولًا أن يوضح أصوله ومبادئه في فهم الآية الكريمة لكيلا يصعب على القارئ فهم طريقته في التفسير. فألف عدة كتب في مفردات القرآن، وأساليب القرن، وبلاغة القرآن، وأصول التأويل في آيات القرآن، والعقائد.

عدم الاعتماد في شرح المفردات القرآنية على المعاجم العربية فقط: ألف الفراهي كتابه "**مفردات القرآن**" لبيان طريقته في شرح المفردات القرآنية وهو لا يتبع طريقة عامة العلماء في تفسير جميع المفردات القرآنية من أولها إلى آخرها بل أخذ المفردات التي احتاج إلى شرحها، ففسرها في ضوء اشتقاقاتها الواردة في مواضع مختلفة من القرآن الكريم وشواهدها في كلام العرب كما رجع في تحقيق أصول بعض الكلمات إلى اشتقاقاتها في العبرانية. كان الفراهي يعتقد أن كثيرا من المفردات العربية قد تغير روحها أو قيمها مع مر العصور واختلاط الألسنة لذلك إنها تستخدم اليوم في معنى يختلف بمعناها الذي كان مستخدمًا عند نزول القرآن الكريم، ومن سوء الحظ لا تعطي كتب اللغة في كثير من الأحيان حدًا تامًا للكلمة ولا تفرق بين العربي القح والمولد ولا تؤدي إلى جرثومة المعنى فلا يكون الفرق بين الحقيقة والمجاز ولا الأصل والفرع " فمن لم يمارس كلام العرب واقتصر على كتب اللغة ربما لم يهتد

لفهم بعض المعاني من كتاب الله."[٦] فإن الخطأ في شرح كلمة واحدة يؤدي إلى سوء فهم الكلام كله وكما نرى "أن الخطأ في حد كلمة واحدة أنشأ مذهبًا باطلًا وأضل به قومًا عظيمًا وجعل الملة بددًا".[٧]

الاعتماد في فهم أساليب القرآن على كلام العرب الخالص ونظائر القرآن: كان في مشروع الفراهي أن يبين طريقه في فهم أساليب القرآن في كتاب على حدة قبل تأليف تفسيره فبدأ كتابه "أساليب القرآن" ولكن لم يستطع أن يكمله ولكن في بدايته بين طريقته في معرفة أساليب القرآن.

الدعوة إلى تأسيس البلاغة القرآنية لمعرفة اعجاز القرآن الكريم: كما رأينا فيما سبق أن الفراهي يحاول أن يدون علوم القرآن عن طريق التذوق بالقرآن الكريم وكلام العرب الذي هو خالص من شوائب المؤثرات الأجنبية لذلك لما رأى البلاغة العربية وجد أنها تقدم أصولًا للبلاغة العادية وأما بلاغة القرآن فلها أسس أخرى تحتاج إلى تدوينها بعد طول التدبر في آيات القرآن الكريم كما يقول الفراهي: "وأما البلاغة فاستخرجوها من أشعار العرب والأشعار لضيق مجالها كانت مقتصرة على جودة السبك ورشاقة اللفظ والبديع أما حسن الاستدلال ورباط المعاني وضرب الأمثال والاعتبار من القصص وجر الكلام ثم العود إلى عموده والوعد والزجر والتأكيد بشدة يقين المتكلم والاعراض إعراض الترفع والحسرة حسرة المعلم الناصح وغير ذلك مما يوجد في خطبات البلغاء ووحي الأنبياء فما ذكروه في علم البلاغة لأنهم فاتتهم خطبات العرب"[٨]

الرجوع إلى القرآن الكريم في تدوين العلوم الإسلامية: لقد أشار الفراهي في عدة كتبه أن العلوم الاسلامية لا بد أن تدون في ضوء القرآن الكريم، فأصول التفسير، وأصول الفقه وأصول التأويل يجب أن تدون في ضوء مبادئ القرآن الكريم وقد تحدث بها الفراهي في كتبه "التكميل في أصول التأويل" و"القائد إلى عيون العقائد" و"حجج القرآن" و"حكمة القرآن".

المطلب السادس: قراءة في جوانب التراث المخطوط للفراهي

أما التراث المخطوط للفراهي فهو يشتمل كما بيناه على الكتب التي أراد الفراهي أن يؤلفها فكتب ما بدا له خلال القراءة والدراسة حول موضوع أراد تأليفه ففي بعض الأحيان كتب عنوان الكتاب ثم ذكر أبوابه وفصوله ثم خطبة الكتاب وبعض ما بدا له من الخواطر وفي بعض الأحيان كتب عنوان الكتاب ثم ذكر فيه المعلومات التي وجدها حول الموضوع ولذلك نجد أن مخطوطاته تبلغ أكثر من ثلاثين كتابًا فأما ما بلغت أوراقه خمسين ورقة أو أكثر أو كان يتشابه بعض أفكاره ببعض جمع تلامذة الفراهي في مجموعة

وطبعت وأما ما كان أقل منها فبقيت مسودته وهذه المخطوطات قيمة جدًا لأنها تحمل إشارات هامة للباحثين.

ولما قرأت هذه المخطوطات وجدت أن معظمها يتعلق إما بعلوم اللسان أو بيان أصول القرآن في شرح المسائل العقلية وببيان شريعة الله فمثلًا مخطوطات الدر النضيد في النحو الجديد ومسائل النحو ودلائل إلى النحو الجديد والمعاني والعروض والبلاغة وفلسفة البلاغة وسليقة العروض تدعو إلى الاصلاح والتدوين الجديد لعلوم اللسان من النحو والصرف والبلاغة والعروض ومخطوطات القسطاس لوزن الأعمال واختيار ما هو الراجح في المقياس والنظر الفكري حسب الطريق الفطري والعقل وما فوق العقل والمنطق الجديد يتعلق ببيان أصول القرآن في شرح المسائل العقلية ومخطوطات أوصاف القرآن وفقه القرآن والأزمان والأديان فهو يتعلق ببيان شريعة الله.

المطلب السابع: **تقييم التراث المطبوع والمخطوط للفراهي**.

بعد دراسة تراث الفراهي نجد أن الفراهي كان إنسانًا والانسان يخطئ كما يصيب فالكتب التي ألفها الفراهي والنظريات التي قدمها ترشد إلى جانب مهم من البحث والتحقيق ولو أن البعض يحتاج إلى مزيد من الدقة لأن الفراهي لم يستطع أن يكمل كثيرًا من أعماله ولم تتوفر له المصادر التي طبعت فيما بعد. ولذلك نجد في بعض تحقيقاته الحاجة إلى النظر في المصادر التي طبعت فيما بعد ولذلك نجد أن بعض علماء الهند والعرب قد انتقدوا على بعض نظرياته مع الاعتراف بجلال شأنه وذكر استفادتهم من تحقيقاته الأخرى.

وقد طبع عما قليل نقد لأحد من علماء اليمن يسمى عبد الرحمن بن يحيى المعلمي من دار الفوائد بمكة المكرمة حول تفسير سورة الفيل وكذلك طبعت مجموعة من مقالات الأستاذ رضي الاسلام الندوي بعنوان "نقد فراهي" ومع هذه البحوث النقدية طبعت بحوث حول آراءه ونظرياته في مجلات البلدان العربية ودول أوربا وظهرت عشرات بحوث الماجستير والدكتوراه حول كتبه ورسائله في شبه القارة الهندية ودول الشرق آسيا وأوربا.

خاتمة البحث:

كان الفراهي علمًا من أعلام القرن الرابع عشر الهجري أدرك زوال أسباب الأمة ودعا إلى الفهم الصحيح لكتاب الله وقام بدراسة العلوم التي وضعت لفهمه وقدم تحقيقاته فيها.

كما دعا إلى تدوين العلوم الاسلامية من جديد وتطهيرها من جميع مؤثرات الثقافات الاجنبية التي دخلت فيها ودعا إلى أن تجعل الأمة الاسلامية القرآن الكريم شمسًا وجميع العلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والانسانية كواكب له تستنير بنوره.

ألف الفراهي أكثر من عشرين كتابًا في شرح نظرياته وهي كتب قيمة مهمة للباحثين.

المراجع والحواشي

[١] التكميل في أصول التأويل :٢٢١

[٢] عضيمة، عبد الخالق ،دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ، دار الحديث، القاهرة

[٣] المنصور ، فيصل بن علي ، تدليس ابن مالك في شواهد النحو، دار الألوكة للنشر الطبعة الأولى ٢٠١٤

[٤] علامه حميد الدين فراهي، حيات وأفكار ، مقالات فراهي سيمينار، ص:٦٢ انجمن طلبه قديم مدرسة الإصلاح سراي مير ١٩٩٢م

[٥] الفراهي: عبد الحميد ، رسائل الامام الفراهي (المجموعة الأولى) ص،١٤ الدائرة الحميدية بدون تاريخ النشر

[٦] الفراهي: تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان ، الدائرة الحميدية ، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨ ، ص: ٣٢

[٧] الفراهي : مفردات القرآن، ص: ٩٨

[٨] الفراهي: تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان ، الدائرة الحميدية ، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨ ، ص: ٣٤